السنة السادسة والثلاثون وثلاث مئة[١]

فيها خرج معزُّ الدولة والمُطيع من بغداد إلى البصرة لمحاربة أبي القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريدي، فسلكوا طريقَ البَرِّيَّة، فجاءهم رسولُ القَرامطة من هَجَر يلومهم على سلوك البرية بغير أمرهم، فسبَّ معزُّ الدولة الرسول والقِرمطي وقال: مَن أنتم حتى تُستَأذنوا، إذا فرغنا من البصرة عُدنا إليكم فاستأصلناكم، ومزَّق كتابهم ولم يقرأه، وطرَدَ الرسول.

ولمَّا قارب البصرةَ استأمَن إليه جيش البريدي، وهرب البريدي إلى القرامطة، واستولَى معزُّ الدولة على البصرة وعلى أموال البريدي، وأقطع المطيعَ ضياعاً عِوَضَ ما كان يُعطيه وهو ألفا درهم كلَّ يوم، وكان مَغلُّ الضياع كلَّ سنة مئة ألف دينار، ثم تناقصت إلى خمسين ألف دينار.

وفيها وصل عمادُ الدولة أبو الحسن علي بن بُوَيْه إلى الأهواز، فسار أخوه معزُّ الدولة لتلقِّيه، وتأخَّر المُطيع بالبصرة ومعه الصَّيْمَري، ووصل معزُّ الدولة إلى أَرَّجان في شعبان وقد نزل بها عماد الدولة، فقبَّل معزُّ الدولة الأرض بين يديه، ووقف قائماً، فأمره بالقعود فلم يقعد، وكان يأتي كلَّ يوم إلى خدمة أخيه بُكرةً وعشيًّا فيقف ولا يجلس، وأرجَفَ الناسُ: وإنَّما جاء عماد الدولة ليسترجعَ الأهواز من مُعزّ الدولة، وبلغ عماد الدولة فقال لبعض أصحاب معزِّ الدولة: قد بلغني كذا وكذا، وضرب بيده إلى لحيته وقال: سَوْءةً لي إن اتَّضَعْتُ إلى هذه الحالة، هذا معزُّ الدولة وركن الدولة أخواي وابناي[٢] في المَرْتبة، وما أُريد الدنيا إلا لهما، ووالله ما جئتُ إلى هنا إلا لأعقِدَ بينهما الرئاسة حتى لا يختلفا إن حدث بي حادث؛ فإنِّي مريضٌ، وأسألُه تقديمَ أخيه الكبير على نفسه على ما جرت به العادة، فأخبَرَ الرجلُ معزَّ الدولة، فحضر عند عماد الدولة وبكيا، واتَّفقا ثم ودَّعه.

---

(١) في (م): بعد الثلاث مئة، ولم تذكر في (م ف م١) أحداث هذه السنة اختصاراً.

(٢) كذا في (خ).

وعاد معزُّ الدولة والمُطيع إلى بغداد وقد استولى على البصرة وواسط وتلك النَّواحي.

ولمَّا وصل معزُّ الدولة والمُطيع إلى بغداد أطلق هبةَ الله بن ناصر الدولة وردَّه إلى أبيه، واصطلحا على مال، ولم يحجَّ أحدٌ من بغداد.

وفيها توفي

أحمد بن جعفر

ابن محمد بن عُبيد الله بن يزيد، أبو الحسين، المعروف بابن المُنادي البغدادي[1].

ولد سنة سبع وخمسين ومئتين لثمان عشرة خلت من ربيع الأول، وسمع الكثير، وصنَّف كتباً كثيرة، وجمع علوماً جَمَّة.

قال أبو يوسف القَزْويني: صنَّف في علوم القرآن أربع مئة ونيِّفاً وأربعين كتاباً، ليس فيها شيءٌ من الحَشْو، جمع فيها بين حُسن العبارة، وعلوِّ الرِّواية، والدِّراية.

ولم يسمع الناس منه إلا الشيء اليَسير لشَراسة أخلاقه، وقال أبو الحسن بن الصَّلْت: كنا نَمضي إلى بابه لنسمعَ منه، فتخرج إلينا جاريةٌ فتقول: كم أنتم؟ فقالت لنا مرةً: كم أنتم؟ فقلنا: ثلاثةَ عشر، وكان قد تبعنا رجلٌ عَلَويٌّ، وما كنا حَسَبناه ولا غلامه، فأذن لنا فدخلنا، فلمَّا رآنا خمسة عشر قال: انصرفوا اليوم فلستُ أحدّثكم، فانصرفنا، وظننَّا أنَّه قد عرض له شغل، ثم عدنا إليه وجلسنا ثانياً ولم يحدثنا، فقلنا: ما السبب؟ فقال: لأنكم كذبتُم في عددكم، ومَن يكذب في هذا المقدار لا يؤمَن أن يكذب فيما هو أكبر منه، فاعتذرنا إليه وقلنا: نحن نتحفَّظ فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وكانت وفاته في المحرَّم ببغداد، ودُفن في مقابر الخَيْزُران.

محمد بن علي بن إسماعيل

أبو بكرٍ، الشَّاشي، ويُعرف بالقَفَّال، أحد أئمة الشافعية.

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١١٠، طبقات الحنابلة ٢/ ٣، المنتظم ١٤/ ٦٥، السير ١٥/ ٣٦١، تاريخ الإسلام ٧/ ٦٩٨.

كان إماماً فاضلاً، وهو أول مَن صنَّف في الجَدَل، وتوفي في صفر[١].

ومن شعره: [من المتقارب]

أُوَسِّع رَحْلي على مَن نَزَلْ ... وزادي مُباحٌ على مَن أكلْ
نُقدِّمُ حاضرَ ما عندنا ... وإن لم يكن غيرَ خُبزٍ وخَلّ
فأمّا الكريمُ فيرضى به ... وأمَّا اللئيمُ فمَن لا أُبَلْ[٢]

[وفيها توفي]

محمد بن يحيى

ابن عبد الله بن العبَّاس بن محمد بن صُول، أبو بكر، الصُّوليّ[٣].

[وكان جدُّه] صُول من ملوك خُراسان وجُرْجان.

وكان محمد أحدَ العلماء بفنون الأدب، حسنَ المَعرفة بأيام الناس، وأخبار الملوك والخلفاء، ومآثِر الأشراف، وطبقات الشعراء، واسعَ الرواية، كثيرَ الحفظ، حسنَ الشعر، جميلَ الطَّريقة، صنَّف كتاب «الأوراق» وكتاب «الوزراء» وغيرهما، وانتهى إليه علم الهندسة والشِّطْرَنْج، ونادم جماعةً من الخلفاء [ذكرهم في «الأوراق»، وذكرنا طرفاً من سيرته مفرَّقاً في الكتاب.

وحكى الخطيب عن أبي بكر محمد ابن شاذان قال: رأيت للصُّولي بيتاً عظيماً مملوءاً كتباً، وجلودها حُمْرٌ وصُفر وخُضر وسود، فقال: هذا البيت كلّ ما فيه سَماعي.

---

(١) تبع المصنف في ذكر القفال هنا وإدراجه في وفيات هذه السنة أبا إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء ١١٢، وقد ذكر الذهبي في تاريخه ٨/ ٢٤٥، وفي السير ١٥/ ٢٨٣ أن قول الشيرازي هذا وهم بيّن، فقد أرخ الحاكم وفاته في آخر سنة خمس وستين وثلاث مئة بالشاش، وكذا ورَّخه أبو سعد السمعاني [انظر الأنساب ٧/ ٢٤٤]، ولعله تصحف عليه ثلاثين بلفظ ستين. اهـ

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٣/ ٢٧٢، ٢٧٣ قول الحاكم وأتبعه قول الشيرازي دون ترجيح أحدهما. وانظر طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٢٠٠.

(٢) من أول السنة إلى هنا ليس في (م ف م١).

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٦٧٥، والمنتظم ١٤/ ٦٨، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٠٩، والسير ١٥/ ٣٠١، وتاريخ الإسلام ٧/ ٦٩٤.

وقال الخطيب: أنشدني أبو القاسم الأزهري، أنشدني عبيد الله بن محمد المقرئ قال: أنشدني الصُّولي لنفسه:][1][من البسيط]

أحببتُ من أجله مَن كان يُشبِهُه ... وكلُّ شيءٍ من المعشوق مَعشوقُ
حتى حَكَيتُ بجسمي ما بمُقْلَته ... كأنَّ سُقْمِيَ من جَفْنَيه مَسروقُ

وله[2]: [من مجزوء الكامل]

شكا إليك ما وَجَدْ ... مَن خانَه فيك الجَلَدْ
لَهْفَان إن شئتَ اشتكى ... ظَمْآن إن شئتَ وَرَدْ
صَبٌّ إذا رامَ الكَرى ... نَبَّهَهُ لَذْعُ الكَمَدْ
يا أيُّها الظَّبْيُ الذي ... تَصْرَعُ عَيْناه الأَسَدْ
أما لأَسْراكَ فِدًى ... أما لقَتْلاك قَوَدْ
ماذا على مَن جار في ... أحكامه لو اقْتَصَدْ
ما ضَرَّه لو أنَّه ... أنْجَزَ ما كان وَعَدْ
هان عليه سَهَري ... في حُبِّه لمَّا رَقَدْ

[من أبيات عديدة.]

ذكر وفاته:

لحقته إضاقةٌ شديدة[3] ببغداد؛ لأنَّ مَوادّ الخلفاء انقطعت عنه، فخرج إلى البصرة، فمات بها في هذه السنة، وقيل: في سنة خمس وثلاثين [وثلاث مئة، والله أعلم. واتّفقوا على صدقه وثقته وحفظه.

---

(١) ما بين معكوفين من (ف م م١)، بدله في (خ): ومن شعره يقول، وانظر تاريخ بغداد ٤/ ٦٧٩، ٦٨١، والمنتظم ١٤/ ٦٩.

(٢) في (م ف م١): وبالإسناد من شعر الصولي، والمثبت من (خ). والأبيات في تاريخ بغداد ٤/ ٦٨٠ وعنه في المنتظم ١٤/ ٦٩ بغير الإسناد السابق.

(٣) في (م ف م١): حكى الخطيب عن ابن شاذان قال: لحقت الصولي إضاقة شديدة، والمثبت من (خ)، والخبر في تاريخ بغداد ٤/ ٦٨١ بنحوه من غير رواية ابن شاذان.

وفيها توفيت

ابنة أبي الحسن المَكّي الزَّاهد

حدثنا غير واحد، عن محمد بن أبي طاهر البزاز، عن القاضي علي بن المُحَسّن التنوخي، عن أبيه قال: حدثني عبيد الله بن أحمد ابن بُكَير قال[١]:] كان لأبي الحسن المكي ابنةٌ مقيمة بمكة، وكانت أشدَّ وَرَعاً من أبيها، وكانت تقتاتُ في كل سنة بثلاثين درهماً يبعثُها أبوها إليها من سَفِّ الخُوص، فأخبرني ابن الرَّوَّاس[٢] وكان جاراً لأبي الحسن [المكي] قال:

عَزَمْتُ على الحجِّ، فأتيتُه أستعرِضُ حَوائجَه، فدفع إليَّ قِرْطاساً فيه دراهم وقال: تُوصِلُه إلى ابنتي بمكَّة في المَوْضع الفلاني، فأخذتُه، فلمَّا وصلتُ إلى مكة سألتُ عنها، فوجدتُها بالزُّهد والعبادة أشهر من أبيها، ففتحتُ القرطاسَ، وجعلتُ الثلاثين خمسين، وأتيتُ إليها فسلَّمتُ عليها وقلتُ: أبوكِ يُسلِّم عليك، وقد بعث لك هذه الدَّراهم، فلما حَصل القرطاسُ في يدها قالت: إيش خبرُ أبي؟ قلتُ: على خيرٍ وسَلامة، قالت: هل خالطَ أبناء الدنيا وترك الانقطاعَ إلى العبادة؟ قلتُ: لا، قالت: فأسألك بمَن حجَجْتَ إلى بيته هل خلطْتَ هذه الدراهمَ بشيءٍ من مالك؟ قلتُ: ومن أين علمتِ؟ فقالت: ما كان أبي يزيدُني على الثلاثين شيئاً؛ لأنَّ حالَه لا يحتمل أكثر من ذلك، إلا أن يكون خالطَ أهلَ الدنيا، ثم رمت إليَّ بالقرطاس وقالت: خُذْه فقد عَقَقْتَني وأجعْتَني طولَ السنة، وأحوَجْتَني أن أقتات من المَزابل إلى الموسم الآخر؛ لأنَّ هذه كانت قُوتي طول السنة، ولولا أنك ما قصدتَ أذاتي لدعوتُ عليك، فقلتُ لها: خذي الثلاثين ورُدِّي الباقي، فقالت: ما أعرفُها بعينها، وقد اختلطَت، ولا آخذُ مالاً لا أدري من أين هو، فاغتَمَمْتُ وعُدتُ إلى أبيها، فأخبرتُه واعتذرتُ إليه فقال: لا آخذُها وقد اختلطَت بغير مالي، وقد عققتني وإياها، قلتُ: فما أصنع بها؟ قال: تصدَّق بها، وكانت وفاتها بمكة.

---

(١) في (خ): أبي الحسن المكي الزاهد، قال عبيد الله بن أحمد بن بكر، والمثبت من (م ف م١)، والخبر في المنتظم ١٤/ ٧٠.

(٢) في (خ) فأخبرني الرواس، وفي (م): ابن أبي الرواس، وفي (ف م ١): ابن أبي العباس، والمثبت من المنتظم، وصفة الصفوة ٢/ ٢٧٦.